المشرق

العلاج بالكهرباء

للدكتور نجيب افندي اصفر متولي المعالجة الكهربائية في مكتبنا الطبي
واحد أعضاء جمعية الطب الكهربائي في باريس

ليس العلاج بالكهرباء من الامور المستحدثة كما يزعم البعض فانَّ التاريخ يثبتُ بان البشر اهتدوا الى هذه الطريقة العلاجيَّة منذ عهد بعيد قبل ان يوقفنا العلماء على حقيقة الكهرباء وخواصها العجيبة . ومما روى الطبيعي بلينيوس الاصغر انَّ نساء من سودان افريقية اعتدنَ في زمانهِ ان يغسلنَ اولادهنَّ في غدوانٍ ومستنقعات يسبح فيها السمك الرعَّاد وهو الكهربائي . ومن المعالجات التي وصفها للنقرس سكريبونيوسُ لَرغوس طبيب طيباريوس القيصر الروماني الاستحمام بمثل هذه المياه المتكهربة . بل يسوغ القول انَّ اهل الشرق أَلفوا المداواة بالكهرباء قبل هذين الكاتبين فان لبس قلائد الكهرب امر شائع عندنا بين النساء والاطفال جرى عليهِ الجمهور منذ القدم ونسبوا اليهِ خواص عجيبة لم يزل العامَّة حتى يومنا يطنبون فيها

بيد انَّ العلاج بالكهرباء لم يكن ساريًا على طريقة نظاميَّة مبنيًا على مبادئ علميَّة راسخة كما أنهُ كان محصورًا في البلاد المتاخمة للبحر المتوسط حيث يُلتقى السمك الرعَّاد . وليس منهُ في غير هذا البحر الَّا النزر القليل

هذا ولا نمدّد هنا ما طرأ على العلاج الكهربائي من التقلُّبات المتوالية وكيف بقي زمنًا طويلًا في ايدي بعض الاطباء الجاهلين الذين لم يحسنوا استعمالهُ او اتَّخذوهُ للمكر والشعوذة حتى كسدت تجارتهم وافتضح امرهم

واعلم انَّ من ادخل العلاج الكهربائيّ في طور جديد العالمان الفاضلان دوشان دي بولوني (Duchenne de Boulogne) الفرنسي ورماك (Remak) الجرمانيّ وكلاهما

قد افرغ ما عندهُ من الحزم والهمّة الى ان توصّلا الى وضع طريقتين مشهورتين للمداواة بالكهرباء الواحدة اكتشفها الدكتور دوشان ودعاها « العلاج الفارادي » (faradothé - rapie) باسم فارادي الكهربائي الشهير والاخرى سبق اليها رياك فسمّاها « العلاج الغلفاني » (galvanothérapie)

امّا اليوم فقد كثر عدد الاطبّاء الذين يزاولون الطب بالكهرباء وسوف نورد اسماءهم في مطاوي كلامنا. وحسبنا ان نقول الآن انّ المعالجة بالكهرباء قد اتّسع نطاقها اي اتساع بعد انحصارها زمناً طويلاً في حيّز ضيّق لم يكد الأساة يستعملونها في غير الاوجاع العصبيّة

وقبل وصفنا طرائق العلاج الكهربائي وذكر الامراض التي يمكن مداواتها بهذا العامل الكبير لا نرى بدّاً من حلّ مشكل سابق اشتبه على الجمهور بل على بعض الخواصّ وهو صلاحيّة الكهرباء للمعالجات الطبيّة فانّ قوماً يثبتون انّ للكهرباء قوّة في نفسها بكافية لشفاء الاسقام بينما ينكر ذلك قوم آخرون فيزعمون انّ فعل الكهرباء متوقف كلهُ على استهواء (la suggestion) المرضى واستهامهم

نقول انّ هذا البحث قد خاض احد ائمّة الطب وهو الدكتور النطاسي دارسنڤال (d' Arsonval) احد اساتذة مكتب باريس قال:

« لقد اخذنا العجب ممن يزعمون انّ قوّة الكهرباء ليست في ذاتها وانّما تكون بالاستهواء عند نفوذ الجاري الكهربائيّة. ولكن هذا باطل لاننا نرى للكهرباء مفاعيل لا تُنسب الّا لقوّتها الخاصّة. أفليس هي التي تنشّط التنفّس في الانسان والحيوان السالمين فيزيد استفادهما للاكسيجين الحيي واخراجهما للحامض الكربونيك القاتل مع نموّ الحرارة المُشعّة؟ أو ليس يفعل الكهرباء ترى المُصاب بآفة البول السُكّري ينقص في مائهِ السكّر من ٦٠٠ غرام الى غرامات قليلة في ٢٤ ساعة؟ هي الكهرباء تؤثر في بعض الميكروبات فتغيّر خواصها وتحوّل سمّها الى موادّ واقية يحسن التطعيم بها كما بيّن ذلك العلّامتان شارين وغينو (Charrin et Guinot). هي التي تشفي عدّة امراض جلديّة كالحزاز والقوباء والبثور وغيرها تعالجها بالكهرباء بضعة ايّام فلا يبقى لها اثر. وكذا الامراض العصبيّة والقالج والصداع لا يغلبها الّا عامل الكهرباء »

فصحّ اذن القول بعد كلام هذا الامام الشهير والاستاذ البارع انّ في نفس

الكهرباء قوةً عظيمةً شافية لا يُنكَر مفعولها. ويؤيد قولهُ شهاداتٌ عديدة لنُطس الحكماء كتريبيار (Trippier) وبرغوني (Bergonié) وابوستولي (Apostoli) وفيكورو (Vigouroux) ولوسركل (Lecercle) وشارين وغيرهم

وما يقضي منَّا العجب اننـا لا نزال بعد اختبارات هؤلاء المشاهير نسمع بعض الاطبَّاء ينتقدون باستعمال العلاج الكهربائيّ ويقولون: « قد عالجت المرض الفلانيّ بالكهرباء فلم استفد شيئاً ». الَّا انّ طرائق العلاج بالكهرباء كثيرة منهـا ما يكون بالمجاري الثابتة ومنها ما يكون بالبطاريات سلباً او ايجاباً. بعضها يتمّ على الطريقة الفارادائيّة المتواصلة او المتوازنة وبعضها على الطريقة الفرنكلينيَّة بهيئة الشَّرر او الألسنة النارّية او النفخ او الاستحمام او الرشّ. أَلعلَّهم يظنُّون انَّ الامراض تشفى على نمطٍ واحد من العلاج الكهربائي لقد ساء ظنُّهم فانّ المعالجات تختلف مع اختلاف الامراض ولكلّ صنفٍ من المجاري الكهربائيَّة مفاعيل خاصَّة في الطبّ كما سترى

المجاري الكهربائيَّة الطبية

للمتطببين في استعمال الكهرباء ثلاث طرائق جروا عليهـا سابقاً وهي الطريقة الفرنكلينيَّة والطريقة الغلفانيَّة والطريقة الفارادائيَّة. على انَّ المحدثين تفنَّنوا في استعمال الكهرباء ومجاريها فمنهم من استخدم اشعَّة رنتجن ومنهم من طبَّب بالمجاري المتوازنة بواسطة الاهتزازات التليفونيَّة ومنهم من التجـأ الى المجاري المتعاكسة الشديدة التواتر السريعة التقطُّع التي اكتشفها تسلا (Tesla). ونحن بعد ذكر الطرائق الثلاث السابق ذكرها نُلحق بها كلاماً عن مجاري تسلا ونضرب صفحاً عمَّا سواها لقلة استعمالها

١ المعالجة بطريقة فرنكلين

هذه اول طريقة علاجيَّـة بالكهرباء شاعت بين اوساط الطب ودعوها بالطريقة الفرنكلينيَّة (franklinisation) اشارةً الى العلامة الاميركي فرنكلين الشهير باختراعاته الكهربائيَّة. وهي تكون عادةً بالكهربائيَّة السـاكنة (électricité statique) اي المتولِّدة بالفرك فهذه الطريقة العلاجيَّة اشبه بحمَّام كهربائي يستحمُّ به العليل. امَّا الآلة المتَّخذة لذلك فهي آلة الكهرباء الشائعة على اختلاف تجهيزها وهيئاتها. وكان فعلها سابقاً يحصل بالفرك كآلة رَمسدين (Ramsden) او وِنتر (Winter) ثمَّ استُعملت آلتا هُلتس وڤنشورست (Holtz et Wimshurst) واليوم معوَّل الاطباء على آلة ڤنشورست وهي

التي رسمنا هنا صورتها . لها ادوات كثيرة لا نطيل الكلام في وصفها وانما نعدّد مفاعيلها الطبيَّة

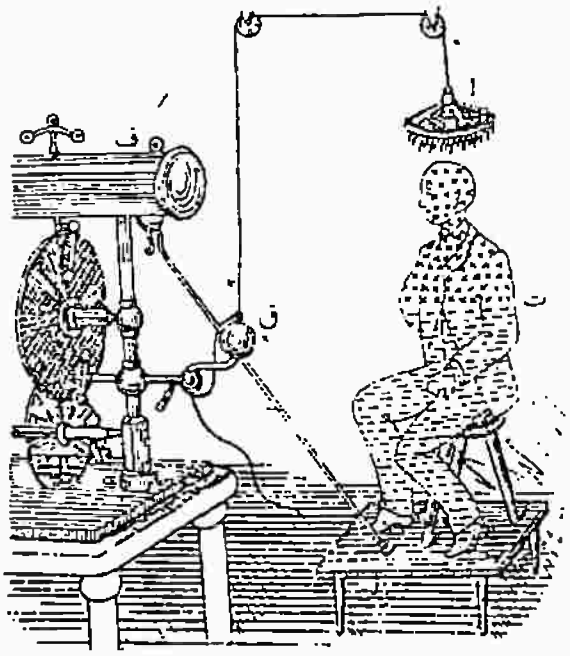

الاستعمام بالكهرباء الساكنة

ا باعث الكهرباء الساكنة الايجابي ب لوح زجاج سلبي ث حدود فعل الباعث الايجابي
ف خزانة الكهرباء السلبيَّة ق خزانة صغرى للكهرباء الايجابيَّة

اعلم انَّ مفاعيل الكهرباء الساكنة تختلف حسب استعمالها فمنها ما يُداوى به الجسم عموماً ومنها ما يُتَّخذ لعلاج احد اجهزة الجسد او عضو من اعضائه الخاصَّة

امَّا المفاعيل التي تعمّ الجسم فمنها مسكِّنة ومنها منبِّهة ومنها منذية

ولبيان ذلك قد افترض العلماء انَّ خلايا الجسم العصبيَّة (neurone) مجرًى كهربائيًّا خاصًّا به فاذا نفذت في الجسم الكهرباء الخارجيَّة تأثر المجرى الداخلي فتولَّدت فيه مجارٍ ثانويَّة او منعكسة حسب قوَّة الطلقات الكهربائيَّة واهتزازاتها . ولهذه التأثيرات فعلٌ طبيّ او فيسيولوجي لا يُنكَر غير انهُ يصعب تعيين مقداره وكيفيَّة بلوغه الى الاعصاب بعد نفوذه اليها مجتازًا بالغلاف الجلدي الذي يسترها

وتظهر مفاعيل هذه الكهرباء ليس فقط بعملها في المجرى العصبيّ ولكن ايضاً في

الدوران الدموي وخصوصاً في الجهاز المحرك للعروق والشرايين (appareil vaso-moteur) وذلك بسياق انعكاسات متواليـة فينتج من ذلك تأثير في الجهاز الهضمي والاعمال الغذائية

ومما تأكد بالاختبار انَّ الحمام الكهربائي الساكن يخفف توتر الشريانات بعكس المجاري السريعة التقطع . فيسخن بذلك جسم العليل وتخف حركة دمه في الدوران وتزيد شهوته للطعام ويزول اعتقال البطن ويدر البول وتتحسن الوظائف الجلدية وتكثر الافرازات وينمو الغذاء ويعود النوم للاجفان بعد الأرق ويتوارى ضمن الجسم والانيميا ويزيد مقدار كريات الدم الحمراء (hémoglobine) وتنقص بدانة الجسم المفرطة الى غير ذلك من التحولات الحسنة

هذا ولستُ بزاعم انَّ بالكهرباء الساكنة وحدها يمكن الحصول على النتائج السابق ذكرها لاني اعلم حقّ العلم انَّ امراضاً كهذه تستدعي عوامل اخرى وعلاجاً طويلاً . ولكن أيجوز للاطباء ان يحرموا مرضاهم ذوي الشرايين المتوترة من معالجة فعالة كالكهرباء فالأحقُّ بهم ان يضيفوها الى غيرها من التدابير الصحية التي يرونها انسب لحالة المرضى فيزيلون بذلك او يخففون أوصابهم لاسيَّما بعد ان بيَّنت اختبارات ائمة العلماء عظم فوائدها وتبيَّناها نحن ايضاً ولا تزال نتبيَّنها كلَّ يوم في المكتب الطبي الفرنسي

ومما يزيدنا ثقةً في علاج الكهرباء الساكنة انَّ مفاعيلها ليست توهُّمات مبنية على الخيبة والحدس بل هي ظاهرة للعيان يمكن تدوينها بالمقاييس فترى مثلاً بمقياس النبض (sphygmogramme) تصاعداً في توتر الشرايين في ساعة الاستحمام بالكهرباء كما انَّ العرق يظهر في كفّ اليد وتنمو حرارة الجسم ببضع عشرات الدرجة ويسلس البول وكذلك يزيد التبادل بين موادّ الجسم بنفي المادَّة البولية (l'urée) ومركبات الفسفور . اما الحامض الكربونيك السامُّ فانَّ المريض المعالج بالكهرباء الساكنة يخرجهُ من فيهِ بالشهيق بكمّيَّة اعظم من ذي قبل كما بيَّن ذلك المعلم دارسنفال في مقالة قدَّمها للجمعيَّة البيولوجيَّة سنة ١٨٩٢ واظهر جليًّا انَّ تنفُّس المرضى يقوّة هذا العامل يقوى ويسهل معاً

ومن نتائج اختبارات الدكتور ابوستولي في أيامنا انَّ الاستحمام الكهربائيّ احسن علاج للهيستريا واورام الرحم . وهو امر لا ينكرهُ عاقل على هذا العلَّامة ذي الشهرة الذائعة . وتزيد على ذلك ان هـذا العلاج احسن ما تُداوى بهِ الارجاع العصبيَّة عند

افراط الضغط الشرياني فانّ المرضى لا يلبثون ان ينجوا ممّا يلمّ بهم من التوعّك والارق وبالاجمال يسوغ لنا القول انّ الاستحمام الكهربائي يفيد فائدة عظمى ويحسّن حالة المريض في فقر الدم وضعف الجسم والهزال والامراض العصبيّة وتوعّك المزاج وغير ذلك كما سترى (ستأتي البقيّة)

الربيع في المشرق

بقلم الاديب يوسف افندي فاخوري معلم العربيّة في المدرسة البطريركيّة

برز الربيعُ فلثتَ فيهِ رخاءَ وأراكَ من بعد الشتاء صفاءَ
زار الحمى بمهائهِ وجمالهِ متوشّحاً ثوب الكمال رداءَ
وافى الثغور بحلّة مخضرّة يختالُ عجباً مائساً خيلاءَ
والشمسُ ارسلت الشعاع فنازلت زهر المثاني مودّةً وولاءَ
والوردُ لوّنهُ الحياءُ بحمرةٍ حتى غدا كالارجوان حياءَ
والياسمين تكلّلت غرسانهُ بيضاء ازهارٍ تفوح شذاءَ
وبهِ الطهارة قد تصوّر وجهها رسماً يسيل ظرافةً وبهاءَ
والزعفران تلوّنت اشكالهُ من ازرقٍ يحكي السماء نقاءَ
او اصفرٍ زاهٍ واحمرَ زاهرٍ او ابيضٍ كالاقحوان سناءَ
والاقحوان غطا المروج بزهرهِ يسبي النواظر بهجةً وضياءَ
والطير يشدو في الرياض منرّدًا لحناً يرنّمهُ المزارُ غناءَ
وحمائم الاراك صاحت تشتكي بُعد الاليفة بكرةً وصباءَ
وبلابل الجنّات ترسل لحنها صوتاً يردّدهُ الشجيُّ عزاءَ
والجوُّ يضحك والثغور بواسمٌ والماء يعذب ان وردتَ الماءَ
والبدرُ في وسط الكواكب قائمٌ يسري حثيثاً او يشقُّ فضاءَ
خلتَ الثغور وخلتَ حالة جوّها في الشرق ايّام الربيع سماءَ

هي ثغورنا ثغور الشرق التي كانت تمرّت من ملابسها الزهريّة الخضراء. وتجرّدت سهولها الفسيحة وقمم جبالها الشاهقة من حللها النباتيّة في ايام الشتاء. قامت تكتسي ثوبًا جديدًا قشيبًا. وتلبس حلّتها رداء اخضر عجيبًا. وذكرت الخليقة عهد ايام سرور مضت رأت امثالها اليها مقبلة. فحنّت اليها حنين أليف بان لهُ وجهُ خدنهِ الحميم. وقابلتها مرحّبةً ثمّة يرونق بهجتها لما شاهدتهُ في اصباحها وامسائها من آيات جمالها المنزّلة. فطارت الى معانقتها شوقًا تلثم عارضيها والامل يقوّيها. والوصال يفرحها والحب ينعش نفسها